التكييف يعمل ٠٠ مددت ساقي امامي مستسلما للمقعد ٠ وكنا قد خلفنا شوارع القاهرة ٠٠ احسست بحركة على باب الديوان فالتفت لارى رجلا في سترة صفراء ٠ نهضت واقفا ٠ واقترب مني الرجل ثم انحنى على المقعد دون ان يفوه بكلمة ٠ وبثانية تحول المقعد الى فراش من طابقين ٠٠٠ تطلع الي مندهشا قبل ان يغادر الديوان ويغلق الباب من خلفه ٠ اقتربت من الباب وادرت مقبضه ولدهشتي دار في يدي وتحرك مصراع الباب نحوي ٠ اعدت اغلاقه وثبته بالسلسلة المعدنية المدلاة منه ٠ وعدت الى مكاني بجوار النافذة » ٠ (ص ١١ ــ ١٢) ٠ حركات مجزأة متتالية تبدو كل منها كأنها مستقلة بنفسها ، لا تستدعي اية واحدة منها الاخرى ٠ فكأنك امام شريط سينمائي بدائي لا يظهر الحركة الا مجزأة وعليك ان تحدق بصرك حتى تضطره الى الربط بين الاجزاء ٠ هذا التجزؤ يوحي بالتشيوء بالالية ٠ ولذا لا نرى وصف الالة يختلف كثيرا عن وصف الاحداث الانسانية :

« تراجعت الى الكباشة الى الخلف حتى اوشك قاعها ان يلتصق بالصندوق بينما اتجهت حافة اسنانها الى الارض ٠ وهجمت الكباشة ولكنها اخطأت الهدف ٠ فارتدت الى الوراء لتعاود الهجوم ٠ وفي هذه المرة اصابت كوم الصخور وصعدت فيه ٠ واستقرت فيها قطع من الصخور بينما تدحرجت على جانبيها قطع اخرى كبيرة الحجم ٠

دار صندوق الحفارة فجأة الى اليسار دورة سريعة حملت الكباشة في الهواء حتى صارت تطل على مؤخرة شاحنة ٠ وتبدت في الصندوق فتحة جلس خلفها السائق يحرك المقابض ٠ وتقدمت الشاحنة بمؤخرها في حذر حتى اصبحت في متناول الكباشة »٠ (ص ٦١) ٠

حركات مجزأة متتالية تشبه الى حد كبير الحركات الصادرة عن الانسان ٠ ولا ريب ان الذي يدعم هذا الشعور هو وصف الراوي المسطح لها وكأنها هي التي تتحرك بذاتها لا بقوة خارجة عنها ، اذ انه لا يؤول تحركها واسبابه ٠

ها هي الالة والانسان يتشابهان في الحركة والتصرف ٠ هل الانسان اصبح الة ، او الالة انسانا ؟ لا ندري ٠ ندري فقط انهما يمتزجان الى حد الاندماج ٠ « توقفت الكباشة فجأة عن الحركة ٠ وتدلى فكها يروح ويجيء في حركة متتابعة ٠ ولمحت السائق يرفع زجاجة الى شفتيه ٠ وشرع عدد من العمال يكومون الصخور بفؤوسهم المعدنية امام الحفارة » ٠ (ص ٦٣) ٠

من الشارب : الالة ام السائق ؟

« اشار احد الملاحظين للسائق فشرعت الماز تتحرك الى الامام وما زال صندوقها معلقا في الهواء ٠ ثم انطلقت خفيفة وصندوقها يهبط رويدا حتى عاد الى وضعه ٠ ومن الناحية الاخرى اتجه احد البلدوزرات الى كوم الرمال الجديدة » (ص ١٥٩) ٠

السائق يرى فتفهم الالة ٠ يحرك السائق فتتحرك الالة ٠ وقد تمرض الالة فتعالجها الة اخرى (راجع ص ١٨٧) ٠

هنا تنتفي المسافة بين عالم الانسان وعالم الالة ٠ الالة تتحرك بنفسها ، تنجز ، تعالج٠ والانسان يصبح مجزأ الحركة ، مجزأ اللغة بل مجزأ التواصل :

« سمعته يقول لسعيد ان البيغوم اغا خان تتصل به دائما عندما تأتي الى اسوان ٠ وقال انه يفكر في جمع المحاضرات التي يلقيها عن الاشتراكية في اعضاء الاتحاد